

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

من أول ظهور العلمانية إلى الآن قد كثر المثقفون والمفكرون والعلماء الذين لهم اهتمام كبير عليها بعضهم ينتقدون وبعضهم يوافقون على العلمانية، ومن الأسف أن بعض المثقفين والمفكرين الذين يوافقون على أن العلمانية من تعاليم الإسلام هم من المسلمين. و الذين ينتقدون على العلمانية يعتقدون أنها ليست من ثقافة الإسلام ولكن من تعاليم الغرب المسيحي. رأى الباحث أن النقد والحل على العلمانية مهما، يعنى النقد والحل على دعاة العلمانيين من المثقفين والمفكرين من الغرب المسيحي عاما وخاصة من المفكرين والمثقفين من المسلمين.

لأننا ما دمتا مسلمين، فلا يسعنا إلا التسليم لحكم الإسلام في شؤون حياتنا. لأن حقيقة الإسلام : أن نسلم قياد الله، فلا نجعل لنا مع أمره أمراء، فإذا أخطأ الله قلنا: آمنا، وصدقنا. وإذا أمر الله قلنا: سمعنا، وأطعنا. وإذا نهى الله قلنا: انتهينا، وحرمتنا. ولا يتحقق إيمان بغير هذا، ولا خيار لمؤمن أمام أمر الله وحكمه " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا

مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ^١ وَمَنْ يَعْصِ

اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٦٦﴾^١.

ولكن الذى يقع الآن، أن يقول العلمانيون: نحن مسلمون مثلكم، ولكننا

نختلف معكم فيما نفهم عن الإسلام. فإسلامنا إسلام تجديدى، وإسلامكم إسلام

تقليدى. إسلامنا إسلام عصرى، وإسلامكم إسلام قديم. إسلامنا متطور متحرك،

وإسلامكم ثابت جامد.^٢

من المثقفين و المفكرين الذين انتقدوا على العلمانية نقدا عميقا منهم، سيد

نقيب العتاس،^٣ و فضل الرحمن،^٤ و سيد حسين نصر،^٥ و د. غالب بن على

عواجى،^٦ و يوسف القرضاوى.^٧

^١ سورة الأحزاب، الآية : ٣٦

^٢ يوسف القرضاوى. الإسلام والعلمانية، رد علمى على د. فؤاد زكريا وجماعة العلمانيين. (القاهرة. دارالصحوة

للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. ١٩٩٣). ص. ٢٤

^٣ Syed Muhammad Naquib Al-Attas. ١٩٩٣. *Islam and Secularism*. Kuala Lumpur. International Institute of Islamic Thought and Islamic Civilization (ISTAC). *Prolegomena to The Methaphysics of Islam*. ١٩٩٥. Kuala Lumpur. International Institute of Islamic Thought and Islamic Civilization (ISTAC). *Risalah Untuk Kaum Muslimin*. ٢٠٠١. Kuala Lumpur. International Institute of Islamic Thought and Islamic Civilization (ISTAC).

^٤ Fazlur Rahman. ١٩٨٤. *Islam and Modernity. Transformation of an intellectual tradition*. Chicago & London. The university of Chicago Press.

^٥ Seyyed Hossein Nasr. ١٩٩٣. *The Need a Sacred Science*. United States of Amerika. State University Of New York Press. Albany.

العلمانية بالمفهوم الحديث حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس و
تواجههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها.^٦ وهي نظرية أو
حركة نشأت وتطورت في السياق التاريخي للصراع بين الكنيسة و الدول القومية في
أوروبا، للفصل بين الدين و الدولة و حياة المجتمع من جهة، و بين مفاهيم الكنيسة
والمفاهيم العلمية الحديثة عن الكون و الحياة و المجتمع، من جهة أخرى.^٩

وأما عند الدكتور محمد البهي أن العلمانية هي فصل بين مجالين في حياة
الانسان : مجال الدنيا، وزيتها و متعتها، و مجال الصلة الخاصة بين الانسان وخالقه. هي
فصل بين سلطتين غير متجانسين : بين دين أو كنيسة و سلطة زمنية أو دولة. و على
اية حال فالعلمانية كما اتفق على مفهوم رجال الكنيسة و الدولة معا : فصل واضح

^٦ غالب بن علي عواجي. ٢٠٠٦. المذاهب الفكرية المعاصرة و دورها في المجتمعات و موقف المسلم منها. حادة.
المكتبة المصرية الأهلية.

^٧ يوسف القرضاوي. ١٩٩٤. الإسلام و العلمانية، رد علمي على د. فؤاد زكريا و جماعة العلمانيين، الطبعة الثانية،
دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة.

^٨ Encyclopedia Britannica في سفر بن عبد الرحمان الخوالي. العلمانية نشأتها و تطورها و آثارها في الحياة
الإسلامية المعاصرة. (القاهرة: مكتب الطيب. ١٩٩٨). ص. ٢٢

^٩ كميل الحاج. الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي (عربي - انجليزي). (لبنان: مكتبة لبنان
ناشرون. ٢٠٠٠). ص. ٣٧٣

بين تدخل أية من السلطتين القائميتين سلطة الكنيسة، وسلطة الدولة، في مجال آخر وفي شؤونها.^{١٠}

اختلف المثقفون والمفكرون في رأى كيفية ظهور العلمانية، قال أن ظهورها في الفكر والسلوك الغربى نتيجة ظروف كانت وليدة البيئة الغربية بعضها يتعلق بموقف الكنيسة ورجالها والبعض الآخر يتعلق بتعاليم النصرانية نفسها، ذلك أنه في القرون الوسطى سادت تسلط الكنيسة على حركة الحياة في أوروبا وتحكمها في مشاعر الناس وأفكارهم على سواء، وحجرتها على العقول والقلوب.. وكانت ترى فيما بين أيديها مما تسميه الكتاب المقدس كفاية لما يحتاجه الناس وما عدا ذلك فلا حاجة للناس اليه وأي فكر لا يصدر عنها ولا يتمشى مع اتجاهاتها وأهدافها يجب كبتة ومصادرته ولو أدى ذلك الى التخلص من صاحبه ووقفت وراء محاكم التفتيش تقتل وتحرق كل من يرفع رأسه بشئ فكتر ضحايا الكنيسة وأصبح قتلاها وسجنائها بالآلاف.^{١١}

^{١٠} الدكتور محمد البهى. العلمانية و تطبيقاتها في الإسلام، إيمان ببعض الكتاب .. وكفر بالبعض الآخر، (القاهرة . مكتبة وهبة. ١٩٨٠). ص: ٣ - ٤

^{١١} جمعة الخويلي. الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها. (الملكة العربية السعودية. الجامعة الإسلامية المدينة المنورة. ١٩٨٦). ص. ٩٣

بعضهم قال أن ظهور العلمانية من عبرة تاريخ الغرب للصلح بين الفلسفة والدين، لكن الاختلاف بين الفلسفة و الدين الذى وقع فى الغرب قد مر منذ زمان اليونان القديمة تقريبا اربع مائة قبل زمان عيسى عليه السلام واستمر الى الآن.^{١٢}

بناء على تلك المفاهيم عن العلمانية وكيفية ظهورها فى الحياة الاجتماعية خصوصا فى اوربا نعلم أنها تختلف بكثير عن تعاليم الإسلام، والإسلام لا يحتاج الى العلمانية، لأن ليس فى تعاليم الإسلام الفصل بين الدين والدولة والفصل بين الدين والفلسفة، لذلك كثر المثقفون والمفكرون الذين ينتقدون على هذه القضية.

من بعض نقد العلماء على العلمانية، هو السيد نقيب العتاس حيث يصرح أن فى الإسلام ليس فيه كلمة التى تطابق لترجمة عن كلمة Secular ، لأن العلمانية لا نجد فى تعاليم الإسلام، وتعاليم الإسلام أسس من القرآن الكريم، إذا وجد كلمة لترجمة كلمة Secular وذلك الا القرب فحسب يعنى كلمة "الحياة الدنيا" الذى ذكر فى القرآن.^{١٣}

^{١٢} Syed Muhammad Naquib Al-Attas. *Risalah Untuk Kaum Muslimin*. (Kuala Lumpur. International Institute of Islamic Thought and Islamic Civilization (ISTAC). ٢٠٠٠) ٢٠٠١ ص:

^{١٣} "... That is why I said that *al-hayat al-dunya* is the nearest equivalent to the concept *secular*, because in actual fact there is no real equivalent concept in the worldview of Islam projected by the Holy Qur'an". Syed Muhammad Naquib Al-Attas. *Prolegomena to The Methaphysics of Islam*. (Kuala Lumpur. International Institute of Islamic Thought and Islamic Civilization (ISTAC). ١٩٩٥). ٢٢-٢١ ص:

قال غالب بن على عواجي^{١٤} أن العالم الإسلامي ليس بحاجة إلى العلمانية بجميع صورها وأشكالها، السبب الأول يعني كمال الدين الإسلامي: وقد شهد بذلك أصدق القائلين ورب العالمين، وعالم الغيب والشهادة، فقد قال في كتابه الكريم^{١٥} أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ

ومما لا يقل منهم إهتماما ونقدا على قضية العلمانية هو السيد يوسف القرضاوى و ألف الكتب و المقالات الكثيرة التي تنتقد على العلمانية وتحليل عنها، لذلك رأى الباحث ضرورة بحث فكرة يوسف القرضاوى ونقده على العلمانية مع تحليل هذه القضية مستمدا على الحجج الراجحة والبراهين القاطعة. لأنه عالم بالعلوم الإسلامية والعلوم العصرية وله آثار كبيرة في العالم الإسلامي والعالم الغربي.

ب. تحديد المسألة

المسألة التي سيبحث عنها الباحث هنا هي:

١. ما نقد يوسف القرضاوى على العلمانية؟

^{١٤} غالب بن على عواجي. المذاهب الفكرية المعاصرة. المرجع السابق. ص. ٦٩٨

^{١٥} سورة المائدة، الآية : ٣

٢. ما دواعى نقد يوسف القرضاوي على العلمانية ؟

٣. ما الحل يوسف القرضاوي على العلمانية ؟

ج. أهداف البحث

بهذا البحث يريد الباحث في أهدافه:

١. الكشف عن نقد يوسف القرضاوي على العلمانية.

٢. الكشف عن دواعى نقد يوسف القرضاوي على العلمانية.

٣. الكشف عن حل يوسف القرضاوي على العلمانية.

د. أهمية البحث

١. زيادة معلومات الباحث والقارئ عن معرفة نقد يوسف القرضاوي على

العلمانية و تحليلها عنها.

٢. ليكون ملكة نقدية فكرية في وسط الأمة الإسلامية وردا على بعض المذاهب

الفكرية الهدامة التي نشأت في العالم الإسلامي.

٣. ليكون سهما علميا في جامعة دارالسلام الإسلامية في القضية المبحوثة.

٥. البحوث السابقة

أخذ الباحث بعض الكتب المتعلقة بالموضوع ليكون بحثه بحثاً علمياً مؤسساً

على ما كتبه مؤلفين سابقين، منها :

مقالة كتبه محمد كامل الحاج عبد المجيد بموضوع "فكرة يوسف القرضاوى

عن التعصب فى الإسلام" فى هذه المقالة استنبط الباحث أن يوسف القرضاوى يمنع

عن التعصب أو التطرف فى دين الإسلام.^{١٦}

بحث علمى كتبه دندى لازواردى أس " فكرة يوسف القرضاوى فى

الاقتصاد الإسلامى" هذا البحث يبحث فى فكرة يوسف القرضاوى عن الإقتصاد

الإسلامى يرى الباحث أن فى الإقتصاد الإسلامى لا بد من أساسه توحيد الله،

والأخلاق، والإنسانية، و التوازن، هذه كلها لا بد أن يجد فى كل الإقتصاد

الإسلامى. هذا الأساس يفرق بين الإقتصاد الإسلامى والاقتصاد غير الإسلامى، لا

فصل فى الإقتصاد الإسلامى بين الأخلاق والعمليات، الأخلاق والعمليات لا بد يوجد

^{١٦} Muhammad Kamil Hj Ab Majid. "Fanatik dan Taksub Dalam Islam. Analisis Pandangan Al-Qardhawi" *Jurnal Usuluddin (Journal of Usuluddin)* . Kuala Lumpur. Bahagian Pengajian Ushuluddin Akademi Pengajian Islam Universiti Malaya. (Bil. ١٨ Desember ٢٠٠٣). ص: ٢٥-٣٦.

في كل عمل الإقتصاد الإسلامي الذي جرى الناس. ولا نستطيع أن نكون سعادة في الدنيا والآخرة الا بعمل الإقتصاد الإسلامي دليلا على عمل شريعة الله في الدنيا.

بحث علمي كتبه رشدي ديانة للحصول على درجة الماجستير في الجامعة

المحمدية بوكياكرتا بموضوع *Partisipasi Politik Muslimah Dalam Pandangan Yusuf Qardhawi (Konsep dan Implikasinya)*

وقد دلت نتيجة هذا البحث على أن تنفيذ

فكرة مشاركة المسلمة السياسية لتقدم عمليا منذ فجر الإسلام حيث سجلت الحقائق

التاريخية على وجود صحايات مجاهدات في هذا المجال، الأمر الذي يستفاد منه مدى

إمكانية مشاركتها السياسية اليوم. والشيخ القرضاوى يرى في هذا الصدد أن مشاركة

المسلمة في الحقل السياسي جائزة، سواء أكانت عضوا في الهيئة التنفيذية أم في الهيئة

التشريعية.^{١٧}

مقالة كتبه تشيشف توفيق الرحمن بموضوع "شيخ يوسف القرضاوى، أستاذ

الأمّة في زمانه" هذه المقالة تبين عن أعمال وآثار يوسف القرضاوى في العالم

الإسلامي، وآثاره الكبيرة نجد في دائرة الفقه وفي دائرة الصحوة والحركة الإسلامية.

^{١٧} Rashda Diana. *Partisipasi Politik Muslimah dalam Pandangan Yusuf Qardhawi*. (Tesis MA, Universitas Muhammadiyah Yogyakarta, ٢٠٠٦).

من بعض آثاره في دائرة الفقه يعني أنه بنى بعض مذاهب الفقه، منه : فقه الموازنة، فقه الواقعي، فقه الأولويات، فقه مقاصد الشريعة، فقه التغيير.^{١٨}

رأى الباحث من تلك البحوث السابقة لم يوجد ما ركز اهتمام بحثه على محاولات يوسف القرضاوي في نقد العلمانية شاملا. فهذا البحث اراد الباحث أن يحلل فكرته النقدية على العلمانية شاملا حتى ينكشف لنا ما نقد يوسف القرضاوي على العلمانية، وما تحلله عن العلمانية في العالم الإسلامي، بذلك يظهر أن هذا البحث بحث جديد.

و. الإطار النظري للبحث

هذا البحث يعني اسلوب التحليلي في المذهب النقدي (Criticism) لإيمانويل كنت (Immanuel Kant) ، إن الفلسفة النقدية عنده تنحصر من الأحكام التحليلية التي لا بد أن تكون "قبلية" أيضا، ورأينا أن هناك فئات ثلاثة من الأحكام تمنع كل منهما الآخر، وهذه الفئات هي:

١. التحليلية القبليّة (Analytic Priori)

٢. التركيبيّة البعدية (Synthetic A Posteriori)

^{١٨} Cecep Taufikurrohman. *Syaikh Qardhawi, Guru Ummat Pada Zamannya*. Artikel Tokoh Islam Reformis. Dalam Situs <http://www.islamkaffah.com>

٣. التركيبية القبلية (Synthetic A Priori)

وعند كمنط أن التركيبية القبلية هي شرط أساسي لوجود العلم. واستعمل الباحث مذهب كمنط النقدي لمعرفة سبب نقد يوسف القرضاوى على العلمانية لأن في هذا المذهب يعتقد أن المسبب لا بد أن يكون فيه سبب، وهنا لا يمكن أن ينتقد يوسف القرضاوى على العلمانية بدون المسبب.^{١٩}

ز. منهج البحث

أ. نوع البحث

في هذا البحث، استخدم الباحث دراسة مكتبية، البحث المكتبي (*Library Research*) وهو اطلاع ومطالعة الكتب المتعلقة بهذا الموضوع عربية كانت أو اللاتينية.^{٢٠}

ب. مصادر البحث

^{١٩} Muhammad Muslih. *Filsafat Ilmu: Kajian atas Asumsi Dasar, Paradigma, dan Kerangka Teori Ilmu Pengetahuan*. (Yogyakarta. Belukar. ٢٠٠٤). و كميل. ٨٢-٦٨. ص: الموسوعة ص: ٨٢-٦٨. و كميل. (٢٠٠٤). *الموسوعة ص: ٨٢-٦٨*. (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. ٢٠٠٠). ص: ٤٦٦-٤٦٩

^{٢٠} Muhammad Natsir. *Metode Penelitian*. (Jakarta. Ghalia Indonesia. ١٩٩٨). ص: ١١١.

أما المصادر التي تساعد الباحث ليحصل على البيانات المستفادة تشمل على

نوعين :

(١) المصادر الرئيسية، وهي ومؤلفات يوسف القرضاوي المتعلقة بالموضوع

منها: الإسلام والعلمانية، رد علمي على د. فؤاد زكريا وجماعة العلمانيين،

هذا الكتاب يبين عن نقد القرضاوي على العلمانية و التحليل عنها و

كتاب الحل الإسلامي فريضة وضرورة، هذا الكتاب يبين عن التحليل في

مسألة العلمانية يعني الرجوع إلى تعاليم الإسلام الصحيحة الذي أسس

على الكتاب والسنة.

(٢) المصادر الثانوية، وهي من المقالات أو النسخة أو الملاحظات المكتملة

للموضوع أيضا زيادة الفكر والفهم عنه.

ج. منهج البحث

استخدم الباحث لتحليل البيانات منهجا مقرا تساعده في بحثه وذلك:

(١) المنهج الاستنتاجي (*Inductive Method*)

وهي طريقة الإستنباط من الحكم الجزئي إلى الكلي أو من الخاص إلى العام.^{٢١} واستخدم الباحث هذه الطريقة لمعرفة عن العلمانية خاصة من تعريفها ونشأتها في العالم الغربي المسيحي أو في العالم الإسلامي.

(٢) المنهج الوصفي (Descriptive Method)

وهو منهج التصور لإبراز الحقائق ملائماً بحقيقتها على سبيل الوصف أو التصور.^{٢٢} واستخدم الباحث هذا المنهج في معرفة عن حقيقة نقد يوسف القرضاوى على العلمانية وتحليلها.

(٣) المنهج التحليلي النقدي (Critical Analysis Method)

بعد أن جمع الباحث البيانات السابقة، رغب في تحليلها بالمنهج التحليلي النقدي، وهذا المنهج يفيد عرض البيانات ثم نقدها ثم تفسيرها ثم تحليلها.^{٢٣} واستخدم الباحث هذا المنهج للتصور عن حقيقة العلمانية، ثم نقدها وتحليلها عند يوسف القرضاوى و النقد من الباحث.

^{٢١} Muhammad Nadzir, *Metodologi Penelitian*, ٢٠٠٢، ص. المرجع السابق.

^{٢٢} نفس المرجع، ص: ٦٤

^{٢٣} Jujun S. Suriasumantri, Tanpa tahun, *Penelitian "ilmiah, kefilsafatan, dan Keagamaan: Mencari Paradigma Kebesamaan"* dalam Matuhu et al (Ed), *Tradisi Baru Penelitian Agama Islam: Tinjauan antara Disiplin Ilmu*, Penerbit Nuansa, ٤٥:ص

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

لتيسير البحث يستخدم الباحث الطريقة التي تتدرج في أربعة أبواب، وهي:

الباب الأول: المقدمة، تحتوى على خلفية البحث وتحديد المسألة وأهداف

البحث وأهمية البحث والبحوث السابقة و الإطار النظرى للبحث و منهج البحث

وتنظيم كتابة تقرير البحث.

الباب الثاني: يتكلم الباحث عن يوسف القرضاوى والعلمانية. يكون

هذا الكلام فى الباب الثانى لأن يعرف شخصية يوسف القرضاوى والعلمانية عموماً قبل

نقد يوسف القرضاوى على العلمانية. هذا الباب ينقسم إلى قسمين، القسم الأول

يتكلم عن لحظة تاريخية عن حياة القرضاوى. يكون هذا الكلام فى الأول عن الميلاد و

التربيته و النشاطات العلمى و مؤلفاته. ثم القسم الثانى عن العلمانية التى تحتوى على

معنى العلمانية ، ومبدأ تاريخها. هذا البحث لمعرفة كون العلمانية عموماً من معناها

وتاريخ مبدأ ظهورها. ويأتى هذا الكلام لأن العلمانية هى قضية التى انتقدها يوسف

القرضاوى.

الباب الثالث: يتكلم الباحث عن نقد يوسف القرضاوى على العلمانية، وذلك

لأنه أصبح البحث الرئيسى فى هذا البحث. هذا الباب يحتوى على أربعة مباحث،

المبحث الأول، الذى يتكلم عن نقد يوسف القرضاوى فى تعريف العلمانية لغة

واصطلاحا و المبحث الثاني، نقد يوسف القرضاوى على نشأة العلمانية فى العالم
الإسلامى، والثالث، يبحث عن دواعى إنتقاد يوسف القرضاوى على العلمانية.
المبحث الرابع، يتكلم عن تقدم يوسف القرضاوى الرجوع إلى فهم الإسلام الصحيح
والتمسك بالكتاب والسنة النبوية لتحليل على العلمانية التى نشأت فى العالم
الإسلامى.

الباب الرابع: الاختتام، يحتوى على الاستنتاج والتوصيات.